Jurnal AL-ANWAR, Persatuan Bekas Mahasiswa Islam Timur (PBMITT)
Volume 4, No.2, December 2017: 157-175

اللغة العربية في غير بيئتها بين التّعلُّم والتكلُّم؛ العقبات والحلول

إسماعيل حسانين أحمد

الملخص

وتهدف هذه الورقة إلى معرفه الواقع الحقيقي للغة العربية عندما تُعَلّم لغير الناطقين بها في غير بيئتها، والوقوف على العراقيل التي تحول بين التَّحدث بها بانسيابية وطلاقة لدى متعلميها خارج البيئة العربية على الرغم من تعليمها وتعلمها بصورة نظامية وبشكل رسمي . ولتحقيق هذا الهدف فقد تبنت هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي لمعرفة الجذور التاريخية لتعليم وتعلّم اللغة العربية داخل بيئتها وخارجها للناطقين بها وللناطقين بغيرها، وتشخيص العقبات التي يواجهها متعلموا اللغة العربية في التحدث بطلاقة في المواقف التي تتطلب الكلام باللغة العربية، خصوصا من الناطقين بغيرها في جنوب شرق آسيا، وقد توصلت هذه الورقة إلى أن هناك بعض العقبات التي تحُدُّ من ممارسة الكلام باللغة العربية، من أهمها هاجس الخوف من الخطأ في الكلام، وعدم وجود ما يستدعي الكلام باللغة العربية في البيئة المحيطة، قلة الأنشطة اللغوية اللاصفية، كثرة استخدام لغة وسيطة أثناء الدرس. وقد تم اقتراح بعض الحلول التي يمكن أن تسهم في إيجاد بعض الطرق الغير تقليدية في تعليم وتعلم اللغة تساعد الطلبة على التعلم وتشجعهم على الكلام والتواصل باللغة العربية، مثل: عدم الاكتفاء بالتدريس داخل قاعة الدرس، وإعطاء وقت كاف لأنشطة لغوية لاصفية تتيح للطلبة ممارسة اللغة العربية، كالمسرح العربي، وتهيئة بيئة عربية مصغرة يكون الكلام فيها اللغة العربية فقط، وتنظيم دورات ومسابقات لغوية وتشجيع الطلبة للمشاركة فيها ورصد مكافئات ولو رمزية للمتفوقين منهم كنوع من التقدير.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الناطقون بغير العربية، تعليم وتعلم، بيئة، الناطقين بغير العربية، الأنشطة اللاصفية، العقبات.

ARABIC LANGUAGE OUTSIDE ITS ENVIRONMENT BETWEEN LEARNING AND SPEAKING: OBSTACLES AND SOLUTIONS

ABSTRACT

This paper aims to identify the actual reality of teaching and Learning Arabic language for non-Arabic speaker in non- Arabic environment, and to identify the obstacles that effect speaking fluently among its learners outside the Arab environment, despite the formal and unformal teaching and learning the language. To achieve this goal, the paper adopted the analytical descriptive approach to identify the historical roots of teaching and learning the Arabic language in and out of its environment for native speakers and non-native speakers, and to identify the obstacles faced by Arabic learners who cannot speak the language fluently in situations that require Arabic speech, Especially non-Arabic learning in Southeast Asia. The paper found that there are some obstacles hampered the practice of Language, including fear of errors in speaking, lock of language activities and frequent use of intermediate language. Some solutions has been suggested that can contribute to find some unconventional ways of teaching and learning language that may help students to learn and encourages them to speak and communicate in Arabic, such as: reduce teaching/ learning times in the classroom and give sufficient time for language activities that allow students to practice speaking, Such as the Arabic Language theater, creation of a mini Arabic environment where only Arabic Language is spoken, organized language courses and competitions and make them compulsory for students to participate, and other related language activities.

Keywords: *Arabic Language, non-Arabic speakers, Teaching, Learning, environment, Obstacles and co-curriculum activities.*

مقدمة

فإنه لا يختلف اثنان على أن اللغة العربية تسمو فوق اللغات جميعها، لا لأنها لغة الجنس العربي، بل لأنها لغة رسالة سماوية عامة وخالدة وخاتمة. فهي لغة مُشرَّفة بكونها لغة القرآن

ولغة العبادة عند المسلمين، بصرف النظر عن اختلافهم في اللون واللغة والموطن، وتعليمها وتعلّمها ممتدّ ويمتدّ مع امتداد الإسلام، ولم ولن يتوقف ما دام البشر يعيشون على وجه الأرض، وهي تسير مع الإسلام حيث سار منذ فجر الإسلام في الربع الأول من القرن السابع الميلادي وحتى يوم الناس هذا. لذلك فهي لغة لها وزنها بين اللغات الأخرى بل وسُمُوُّهَا على اللغات الأخرى جميعا. وهي لغة تَفْرِضُ تعلُّمها على كل مسلم أياً كان موقعه وموطنه ولغته، لا لغرض دنيوي فحسب بل لغرض ديني. ولم يلتفت أحد في الطريقة التي تُعَلَّمُ بها اللغة العربية لغير العرب، ولم يكتب لها أي منهج أو مقرر بالمفهوم الحالي إلا بعد مضِيِّ ثلاثة عشر قرنا على مجيء الإسلام، ومع ذلك كانت تُعَلَّمُ وتُتَعلَّم في أي قطر يدخله الإسلام. والشاهد على ذلك وجود اللغة العربية في أقصى الجنوب الشرقي من آسيا قبل أن تُوجد مدارس نظامية في المنطقة، بل لم تكن بعض الدول موجودة بمسمياتها الحالية.

نشأة اللغة: متى وأين؟

لا أشك أن اللغة، أيًّا كان نوعها، وجدت على الأرض منذ وجود الإنسان الأول. لكن لا أحد يعرف كيف كانت أصواتها ورموزها، إذْ لا يوجد دليل تاريخي قاطع على بداية وجود الإنسان على هذه المعمورة، وبالتالي نوع اللغة التي كان يتواصل بها. فلا أحد يعرف على وجه التحديد متى وأين وكيف نشأ الكلام الإنساني، على الرغم من وجود افتراضات كثيرة نحو هذا الموضوع. إلا أنه من المؤكد أنه لاتوجد جماعية بشرية، كثرت أو قلت، مهما كان حظها من الحضارة أو المدنية إلا ولها لغة تتواصل بها وتتفاهم وتتبادل الأفكار من خلالها (حاتم علو الطائي، 2009: 200).

نشأة اللغة العربية

الكلام في تاريخ نشأة اللغة العربية كثير جدا وبدون اتفاق على تاريخ محدد، فقد أورد السيوطي– في كتابه المزهر في علوم اللغة– أقوال بعض المؤرخين بأن اللغة العربية كانت لغة آدم عليه السلام قبل أن يُخرَج من الجنة، فلما عصى وخرج منها سُلِبت منه العربية فتكلم

بالسريانية، فلما تاب دُرّت إليه العربية (السيوطي، 1925: 20)، وفي نظري أن هذا اجتهاد فقط حيث لا يوجد دليل قاطع من الكتاب والسنة يثبت أن لغة آدم هي اللغة العربية (عبد الرحمن أحمد البوريني، 1998: 30-31). ومن الروايات التي أوردها السيوطي أيضا أن اللغة السريانية كانت تشاكل العربية، وكانت سائدة في أرض العراق أيام نبي الله نوح عليه السلام قبل بناء السفينة وإغراق الأرض، وكان من الذين نجوا من الغرق مع نوح رجل يتكلم العربية يقال له جُرهم، وحدثت بينه وبين أحد أبناء سام بن نوح مصاهرة، فصار اللسان العربي في أولاد وأحفاد سام بن نوح وهم كما – ذكرت الروايات– عَوْص أبو عاد وعَبِيل، وجائر أبو ثمود وجديس، وسميت عادٌ بِجُرْهُم لأنه كان جدهم من الأم. وهولاء يطلق عليهم العرب العاربة أو العرباء، يعني العرب الخُلّص، ومنهم تعلم إسماعيل–عليه السلام– العربية. وهناك العرب المستعربة وينتمون إلى يعرب بن قحطان وموطنهم كان في اليمن وحمير على أشهر الروايات (نفس المرجع: 30-32). وأيا كانت الروايات فاللغة العربية هي إحدى اللغات السامية — البابلية والآشورية– في العراق والتي عرفت بالسامية الشرقية، والكنعانية ولآرامية في بلاد الشام، والتي عرفت بالسامية الغربية، وقد تفرعت هذه اللغات إلى لهجات، ثم تحولت تلك اللهجات إلى لغات قائمة بذاتها كما هو الحال في اللغة العربية، والتي قسمها علماء اللغة إلى: عربية جنوبية، وعربية شمالية. فالعربية الجنوبية يطلقون عليها "اليمنية القديمة" أو "القحطانية" أو "السبئية" نسبة إلى سبأ. أما العربية الشمالية فقد قسمها العلماء إلى العربية البائدة، ويقصد بها العربية التي بادت قبل الإسلام ، والعربية الباقية هي العربية الحية المستخدمة (صبحي صالح، 2004: 49-50) والتي شرفها الله تعالى بأن جعلها لغة كتابه الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فنزول القرآن باللغة العربية يعتبر حدثا هاما في مراحل تطورها؛ حيث وحدَّ لهجاتها المختلفة في لغة واحدة فصيحة قائمة على لهجة قريش لأنها كانت أفصح اللهجات العربية التي كانت موجودة آنذاك. وكان القرآن الكريم سببا في نشأة علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والأصوات وفقه اللغة والبلاغة، وكذلك العلوم الشرعية (بربورة وزملاؤه، 2011: 16).

بيئة اللغة العربية

لا يختلف اثنان على أن البيئة الأولى للغة العربية هي المنطقة المحصورة بين اليمن في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وبين بلاد الشام في شمال شبه الجزيرة العربية. كما يظهر في الخريطة التالية:

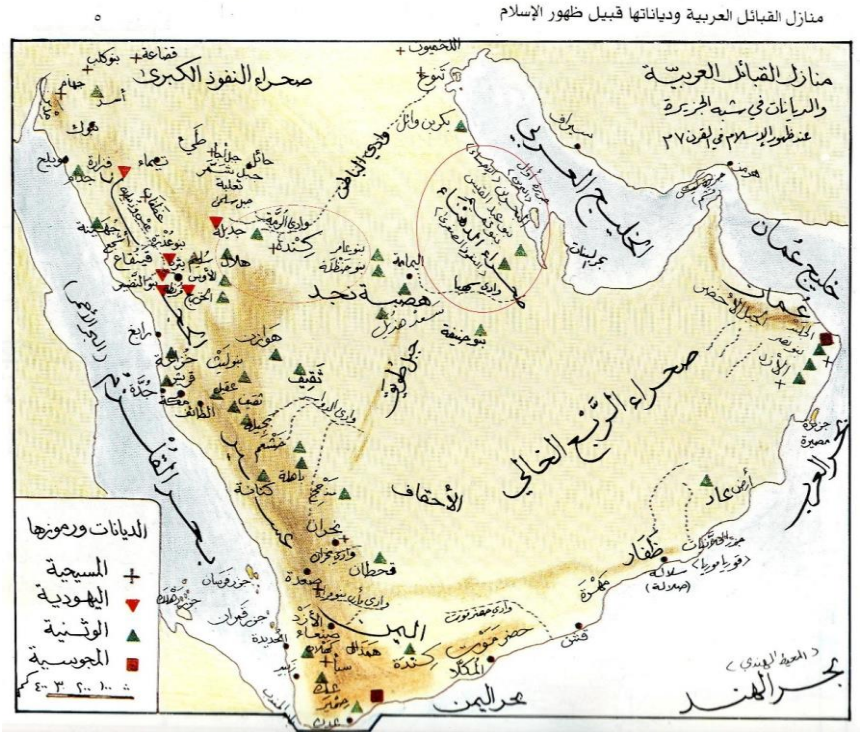

وظلت اللغة العربية محصورة في شبه الجزيرة العربية بين الشام واليمن، إلى أن جاء الإسلام وانتشر خارج الجزيرة العربية وانتشرت معه اللغة العربية، التي هي لغته، من هنا بدأ تعليم وتعلم اللغة العربية خارج موطنا الأصلي، حتى وصلت إلى أقاصي البلاد، وتبوأت مكانة عالية في المحافل الدولية وأصبحت لغة عالمية ضمن اللغات الست المعتمدة رسميا لدى هيئة الأمم المتحدة وهي؛ الإنجليزية والعربية والفرنسية والصينية والأسبانية والرسية، هذه اللغات تستعمل في اجتماعات الأمم المتحدة وتكتب بها جميع الوثائق الرسمية. وكان اعتماد اللغة

العربية رسميا لدى هيئة الأمم المتحدة في الثامن عشر من ديسمبر عام 1973[1]، وهذا التاريخ أطلق عليه يوم اللغة العربية، ويحتفى به سنويا.

مكانة اللغة العربية بين اللغات

نشرت قناة آر تي (RT) الإخبارية إحصائية عن ترتيب اللغات الأكثر انتشارا في العالم، وفقا لمعظم الإحصائيات والمصادر على ترتيب قائمة بعشر لغات في العالم هي الأكثر انتشارا من حيث عدد المتكلمين فيها، ونسبتهم من عدد سكان العالم، وصنفت اللغة العربية في المرتبة الرابعة،حيث بلغت نسبة عدد متحدثيها في العالم 6.6%، معظمهم من سكان الشرق الأوسط وأفريقيا، بالإضافة إلى متحدثيها من غير العرب في بلاد أخرى[2]، والرسم الآتي يبين ترتيب اللغات الأكثر انتشارا في العالم وعددها عشر لغات.

هذا الرسم البياني يوضح ترتيب اللغات الأكثر انتشارا في العالمي وعددها عشر لغات

---

[1] http://www.un.org/en/sections/about-un/official-languages/
للمزيد من التفصيل يرجى الرجوع إلى الموقع الرسمي للأمم المتحدة على الرابط المذكور

[2] https://arabic.rt.com/news/786982-ترتيب-لغات-العالم-الانتشار

تعليم وتعلّم اللغة العربية

قبل الخوض في الموضوع يود الباحث أن يشير إلى الفرق بين تعلّم اللغة واستخدام اللغة، حيث إن تعلم اللغة لا يعني بالضرورة استخدامها، كما أن استخدام اللغة أيضا لايعني تعلّمها، فكثيرون يتعلمون اللغة ولا يستخدمونها، ربما لعدم وجود مجال لاستخدامها. وفي المقابل كثيرون يستخدمون اللغة دون أن يتعلموها كالناطقين بها، أو الناطقين بغيرها الذين يتلقونها سماعا نتيجة اختلاطهم وتعاملهم مع الناطقين بها. لذلك يرى الباحث أنه من الضروري التعريف بالمصطلحين – التعلُّم والاستخدام- قبل الحديث عن التعلم والتكلم لدى الطلبة المتخصصين في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في جنوب شرق آسيا.

تعلم اللغة

يظن البعض، من غير العرب، أن الناطق باللغة العربية لا يحتاج لدراستها، لأنها لغته الأم، يرثها من أبويه و المجتمع حوله، ويمارسها منذ طفولته. كما يظن البعض أن أي عربي يستطيع التحدث بالفصحى بصرف النظر عن مستواه التعليمي أو الثقافي. وهذا ظن خاطئ، إذ أن اللغة العربية لها فروع متعددة، تتشابك وتترابط مع بعضها من قواعدَ وبنىً وتراكيب وأساليب إلخ، ولا يمكن معرفة هذه الفروع إلا من خلال الدراسة المتخصصة. لكن من البديهي أن تعليم وتعلّم لغة لناطقين بها (لغة أمّ) أسهل بكثير من تعليمها وتعلّمها لناطقين بغيرها، إذ أن الناطقين بها لايستخدمون غيرها، فهي لغة التخاطب في كل مجالات الحياة.

وتعلّم اللغة يعني العملية الواعية التي يقوم بها الفرد عند تعلم اللغة لمعرفة قواعدها وضوابطها وأساليبها والقدرة على استعمالها في المواقف المختلفة. وليس هذا قاصرا على من يتعلم لغة غير لغته، بل يشمل أيضا من يريد إتقان لغته الأم ، كالناطقين باللغات التي تضبطها قوانين نحوية وصرفية وأدوات وظيفية مثل العربية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية وغيرها، فهم في حاجة إلى معرفة تلك الضوابط والقوانين لاستعمال اللغة استعمالا صحيحا في المواقف والمحافل والمجالات الرسمية؛ الوطنية والدولية. والذي يفرّق بين تعليم

اللغة الأم واللغة الأجنبية هو الهدف والمنهج والأسلوب والطريقة التي تتبع في تعليم كل منهما.

استخدام اللغة

هناك لغات قومية، ولغات محلية، ولغات رسمية، ولغات عالمية، لا مجال للخوض فيها في هذه الورقة، حيث إن الحديث هنا عن استخدام اللغة، وخصوصا اللغات العالمية. وفي نظري أن أي لغة عالمية لها استخدامان: مطلق ومحدود؛ الاستخدام المطلق يكون في بيئة اللغة، بمعنى أن الناطقين بها يستخدمونها في جميع شئون حياتهم، ولجميع أغراضهم وقضاء مصالحهم، فهي لغة الاتصال والتخاطب، والتعامل، والسياسة، والتعليم والثقافة والفن والتراث، والعمل والصناعة، والأسواق... الخ. أما الاستخدام المحدود فيكون عندما يتم تعلّم اللغة خارج موطنها الأصلي أو داخله ولكن لناطقين بغيرها، فاستخدامها يكون في نطاق مجالات خاصة؛ مثل العبادة كما هو الحال في اللغة العربية، أو في التعامل مع الناطقين بها من خلال الاحتكاك بهم في مجالات السياحة، أو التجارة، أو السياسة، أو التعليم أو المصاهرة. وهذا لا يتطلب أن يكون الشخص مُلِماً بأسرار ودقائق اللغة المتعلَّمَة كما لو كان ناطقا بها، بل يكفيه منها ما يفي بغرضه الذي يسعى إلى تحقيقه، اللهم إلا إذا كان هدف الشخص إتقان اللغة لدراسة تراثها وثقافتها والتعايش والتعامل مع الناطقين بها، فاستخدامها في هذه الحال يكون أكثر اتساعا؛ لأنها تصبح لغة ثانية للشخص وليست أجنبية.

تعليم وتعلّم اللغة العربية في جنوب وجنوب شرق آسيا

من خلال الاطلاع على كثير من المصادر التاريخية، لم أجد اتفاقا على تاريخ محدد لوصول اللغة العربية لشرق وجنوب شرق آسيا، لكن المتفق عليه في معظم الدراسات التي اطلعت عليها أن الإسلام جاء إلى جنوب آسيا في القرن الأول الهجري، إبان خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- على وجه التقريب (عبد الغني يعقوب، 2010: 10-20). ففي عام 15 هجرية أُرسِل الحكم بن أبي العاص الثقفي إلى (إتانة) شمال

مدينة بومباي، كما أُرسِل أخوه المغيرة بن أبي العاص الثقفي إلى (الديبل) والتي كانت على مقربة من مدينة كراتشي الحالية. واستمرت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ومن بعده الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في بلاد الهند، ففي عهد عثمان رضي الله عنه أُرسِل حكيم بن جبلة العبدي إلى الهند فظفر. وفي عهد الخليفة علي بن إبي طالب أُرسِل تاغر بن دعر عام 38هـ فوصل إلى بلاد القيقان، ثم أُرسِل في إثره الحارث بن مرة العبدي فظفر وأصاب مغنما (محمود شاكر، 1997: 12-14). وففي عهد معاوية غزا المهلب بن أبي صفرة بلاد السند سنة 44هـ، وامتدت فتوحه إلى الأراضي الواقعة بين كابل والملتان، ثم واصل محمد بن القاسم فتوحه في هذه البلاد حتى بلغ نهر السند، وكان يعرف آنذاك بنهر مهران (إبراهيم حسن، 1996: 204-205). وقيل إنه وصل إلى حيدر أباد في الهند، التي كانت تعرف آنذاك باسم "نيرانكوت" وتلتها بعد ذلك مدن أخرى (أحمد أمين، 2003: 247). وفي عهد الدولة العباسية وَلَّى أبو جعفر المنصور هشامَ بن عمرو التغلبي بلاد السند عام 142هـ ففتح كابل وكشمير، وفي عهد الخليفة المهدي غزا المسلمون بلاد الهند سنة 159هـ واستمرت الفتوحات تتسع في السند والهند في خلافة المأمون (198-218هـ).

وفي عهد المعتصم انتشر الإسلام في البلاد الواقعة بين كابل وكشمير والملتان (حسن إبراهيم حسن، 1996: 205). وفي رأيي المتواضع أن الإسلام وصل إلى تلك المناطق مع التجار العرب الذين اعتادوا التجارة مع الهند قبل إسلامهم، إذ إن العرب لهم صلة مع الهنود –كما يقول محمود شاكر (1997: 9-12) – وكانت العلاقة بينهما علاقة تجارية بحتة. فلما أكرم الله العرب بالإسلام وأسلم من أسلم من التجار، رأوا أنه من واجبهم دعوة شركائهم إلى الإسلام، لإنقاذهم مما هم عليه من الظلم والظلمات، وربما كان بعض الهنود يعرف اللغة العربية جراء التعامل التجاري مع العرب، بصرف النظر عن كونهم مسلمين أو غير مسلمين، لأن التجارة تستوجب التفاهم بين الأطراف المتاجرة.

اللغة العربية في جنوب شرق آسيا– إندونيسيا وماليزيا وبروناي.

إن اللغة العربية شأنها شأن الإسلام، فقد أثبتت روايات كثيرة أن الإسلام وصل إلى مناطق

أرخبيل الملايو في القرن الأول الهجري مع التجار العرب الذين رست سفنهم في مراسي مالاقا وسومطرة، بيد أنه لا يوجد تاريخ محدد على وجه الدقة. لكن يوجد اتفاق بين كثير من المؤرخين على أن الممالك الإسلامية في المنطقة قامت في القرن السابع الهجري، وأول مملكة إسلامية كانت مملكة (مالاقا)، والتي أصبحت مركز إشعاع للإسلام لكل الممالك المجاورة (نفس المرجع: 293-297). وتعاقب على حكمها قبل الاستعمار سبعة ملوك، كان أبرزهم (منصور باشا) الذي استمر في الحكم تسعة عشر عاما (863- 882هـ). وفي أيامه اعتنق معظم الشعب الملايوي الإسلام، وأصبح الإسلام قانون البلاد، واستعملت الحروف العربية في الكتابة. وفي تلك المرحلة قامت عدة إمارات في شبه جزيرة الملايو منها: قدح، وبهانج، وبيرق، وجوهور. ومن هناك امتد الإسلام إلى جزيرة برنيو التي كانت تتمتع بنفوذ تجاري قوي في المنطقة (نفس المرجع: 297-307).

وفي إندونيسيا لم يكن الأمر يختلف عن ماليزيا، حيث إن التجار العرب وصلوا سومطرة في نفس الفترة التي وصلوا فيها إلى مالاقا. وهنا يذكر (نصر الدين جوهر) : " أن اللغة العربية وصلت إلى إندونيسيا في القرن الأول الهجري – السابع الميلادي- وذلك على أساس ما اتفق عليه أغلب المؤرخين على أن الإسلام دخل أول ما دخل في إندونيسيا في القرن الأول على أيدي التجار العرب الذين جاءوا مباشرة من مكة المكرمة" (2007: 422). كما ذكر محمود شاكر في كتابه تاريخ الإسلام: " أن الرحالة الإنجليزي (ماركوبولو) الذي زار سومطرة عام 692هـ ذكر أن جميع سكان البلاد وثنييون ما عدا سكان مملكة (برلاك) فكان سكانها مسلمين.....، وأن كتب تاريخ الملايو ذكرت أن أول ملك مسلم حكم ممكلة (آتشيه) هو جيهان شاه، وكان ذلك عام 602هجرية." (محمود شاكر، 1997: 367).

نستنتج مما سبق أن اللغة العربية وصلت مع الإسلام إلى جنوب شرق آسيا، خصوصا أرخبيل الملايو، في القرن الأول الهجري، السابع الميلادي. ومنذ ذلك التاريخ واللغة العربية تُعَلّم وتُتَعلّم في المنطقة. بيد أنها لم تأخذ طابع التعليم النظامي إلا في القرن التاسع الهجري- الرابع عشر الميلادي. ورغم الاستعمار الغاشم للمنطقة، فإن اللغة العربية استمر تعليمها وتعلمها بين المسلمين تحت مظلة التعليم الديني، وظلت على تلك الحال

إلى أن نالت دول المنطقة استقلالها في النصف الأول من القرن العشرين. وأصبحت التعليم قوميا، تحدد الدولة فلسفته وأهدافه، وترسم خططه، وتضع مناهجه، وتطبقه بحرية دون إملاءات من دولة أخرى.

وأصبحت اللغة العربية محل اهتمام حكومات الدول الإسلامية الناطقة بغير العربية ومنها ماليزيا وإندونيسيا وبروناي، لا لأنها لغة الدين الإسلامي فحسب، بل لأنها أصبحت لغة اتصال بين الشعوب المسلمة، العربية وغير العربية، خصوصا في ظل العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية المتبادلة بين الدول الإسلامية والعربية، والمصالح الأخرى المشتركة بينها، مما جعل الحاجة ملحة إلى تعليم وتعلم اللغة العربية، فاهتمت بالمناهج وطرق التدريس الخاصة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وأدى هذا الاهتمام إلى إنشاء العديد من المعاهد والمراكز المخصصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في آسيا والشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا.

وعقدت لذلك مؤتمرات وندوات محلية ودولية قدمت فيها بحوث وكتابات لكثير من خبراء اللغة، نتج عنها وضع مناهج وبرامج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وسارع المهتمون والمتخصصون في هذا المجال بخبراتهم في وضع طرق لتعليم اللغة العربية لغير العرب، معتمدين على ما توفر لهم من نظريات وخبرات وأبحاث وتجارب لغوية، راجين من وراء ذلك إيجاد طريقةٍ مُثلَى لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. من أمثال هؤلاء المتخصصين الدكتور:رشدي أحمد طعيمة، و د. محمود كامل الناقة و د. تمام حسان، و د. فتحي يونس، و د. محمود إسماعيل صيني، و د. علي مدكور، وغيرهم ممن أثروا هذا المجال بالمؤلفات والكتابات والإرشادات. هذا بالإضافة إلى كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التي ألفها المتخصصون في اللغة العربية في دول جنوب شرق آسيا برعاية من وزارات التعليم. وكما نرى جميعا أن اللغة العربية أصبحت تُدرَّسُ في جميع مراحل التعليم العام كلغة أجنبية أو كلغة ثانية، كما هو الحال في كثير من مؤسسات التعليم في ماليزيا وبروناي وسنغافورة وإندونيسيا وتايلاند.

اللغة العربية في غير بيئتها بين التعلّم والتكلّم (في جنوب شرق آسيا)

أولا: العراقيل

من خلال العمل في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وجد الباحث أن مهارة الكلام مازالت مُعْتَوِرة لدى الطلبة الماليزيين وغيرهم من الطلبة الآسيويين (من إندونيسيا، وبروناي، وتايلاند، وفيتنام، وبورما، وسنغافورة، والفلبين، والصين، والمالديف...) المتخصصين في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، في كلية التربة بالجامعة الإسلامية العالمية، مع أنهم يعرفون القواعد النحوية والصرفية معرفة جيدة، وفي محاولة من الباحث لمعرفة السبب في اعْتِوَار الكلام عندما يتحدثون باللغة العربية، أجرى الباحث دراسة استطلاعية في شهر مايو 2013 شملت خمسين معلمة ومعلمة[3] من الذين يُدرِّسون اللغة العربية في ولاية كلانتان بماليزيا؛ لمعرفة آراهم عن سبب تعثُّر الطلبة في الحديث باللغة العربية في المدارس الثانوية.وجاءت النتيجة منحصرة في ثلاثة أسباب رئيسة:

1) أن لغة الاتصال بين المعلم والطلبة في تعليم اللغة العربية، في المدارس الماليزية- هي اللغة الملايوية، لأن مستوى الطلبة في اللغة العربية متدَنٍ.
2) أن التَّحدُّث باللغة العربية-داخل المدرسة أو خارجها- يكاد يكون معدوماً لعدم وجود بيئة مشجعة على التّحدث بالعربية.
3) أن المعلمين أنفسهم يخجلون أن يتحدّثوا باللغة العربية خوفاً من الخطأ.

هذا، وقد لاحظ الباحث- في الأعوام الأربعة الأخيرة 2014، 2015، 2016، 2017-، أثناء الإشراف على طلبة بكالوريوس التربية المتخصصين في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، الذين أتموا دراستهم النظرية، وذهبوا إلى المدارس الوطنية للتدريب العملي، أن معظم المتدربين يستعملون لغة وسيطة (اللغة الملايوية وأحيانا اللغة الإنجليزية) في تدريس اللغة العربية، مع أن طلبة المدارس لديهم استعداد تام لتعلم اللغة

---

[3] تم هذا أثناء دورة تدريبية لتطوير المهارات التربوية والتعليمية للعاملين في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بولاية كلانتان-ماليزيا في الفترة من 24-28 مايو 2013م تنظيم "الإيسيسكو" بالتعاون مع إدارة الشئون الدينية بولاية كلانتان.

العربية. وعند سؤال الطلبة المتدربين (الذين أشرف عليهم الباحث) عن سبب استخدامهم لغة وسيطة في التدريس، انحصرت إجاباتهم في التالي:

- أن الطلبة مستواهم ضعيف جدا في اللغة العربية.
- أن البعض منهم تلقى تعليمات من رئيس/ رئيسة قسم اللغة العربية أن يكون التركيز على الامتحانات النهائية.
- أن اللغة العربية لغة اختيارية.
- أنه لا مجال للطلبة في المدارس الوطنية لاستخدام اللغة العربية إلا في وقت الدرس فقط. هذا ما تلقاه الباحث من بعض الطلبة المتدربين في بعض المدارس الوطنية في العاصمة الفدرالية وفي سلانجور.

وقد سبق أن قام الباحث باستطلاع آراء عينة من الطلبة الملايويين (25 طالبا) المتخصصين في دراسة اللغة العربية في كلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية، في الفصل الدراسي الأول من العام الأكاديمي 2010/ 2011 وذلك لمعرفة السبب في عدم انسيابية الحديث باللغة العربية. ولمعرفة آرائهم، طرح عليهم الباحث ثلاثة أسئلة مفتوحة ليعبروا عن رأيهم دون تدخل من أي طرف ، الأول منها يتعلق بعدد سنوات الدراسة التي قضوها في تعلّم اللغة العربية قبل الالتحاق بالجامعة، وفي أي مدرسة: وطنية أم دينية. والسؤال الثاني يتعلق بالصعوبات التي يواجهونها أثناء التحدث باللغة العربية. أما السؤال الثالث فهو كيف يتغلبون على تلك الصعوبات؟

وقد تم ذلك خلال الفصل الفصل الدراسي الأول للعام الأكاديمي 2011/2010 بعد محاولات عديدة لمساعدتهم، وتشجيعهم، وتدريبهم على التحدث باللغة العربية، تطبيقا للقواعد والقوالب اللغوية التي تعلموها في المرحلة الجامعية، وما قبلها في المرحلة الثانوية.

وبعد إجابة الطلبة على الأسئلة الثلاثة المذكورة؛ وجد الباحث أن 10 منهم درسوا اللغة العربية لمدة تزيد عن خمس سنوات قبل التحاقهم بالجامعة، وأن خمسة عشر منهم درسوها خمس سنوات كما هو موضح في الجدول التالي:

عدد الطلاب المجاوبين	عدد سنوات دراسة اللغة العربية قبل الالتحاق بالجامعة.		المجموع
	5 سنوات	أكثر من 5 سنوات (6-7 سنوات)	
25	10 طلاب	15 طالباً	25 طالبا

وإذا أضفنا سنوات الدراسة بالجامعة، يكون إجمالي السنوات التي قضاها الطلبة في تعليم اللغة العربية 9 سنوات و10 سنوات و11 سنة. وهذه مُدَدٌ كافية لجعل الطالب يتقن اللغة، قراءة وكتابة ومحادثة في ظل ظروف تعلّمٍ عادية- مقرر ومعلم وبيئة وأنشطة وحوافز لغوية وغيرها من لوازم تعلّم اللغة. لكن الواقع يقول غير ذلك، وفقا لإجابات الطلبة المذكورة أدناه.

أما الإجابة عن السؤال الثاني (ما الصعوبات التي تواجهها أثناء التحدث باللغة العربية؟) فكانت الإجابة كالتالي:

الإجابة	عدد المجاوبين	النسبة المئوية
عدم الثقة بالنفس للتحدث بالعربية	25	%100
الشعور بالخجل عند التحدث بالعربية	25	%100
الخوف من الوقوع في خطأ لغوي أثناء الكلام	25	%100
عدم وجود بيئة مناسبة لممارسة الكلام بالعربية	25	%100
قلة المفردات العربية	15	%60
الخوف من الخطأ في الإعراب	15	%60
قلة استخدام اللغة العربية يوميا	10	%40
البيئة غير مشجعة للكلام باللغة العربية	5	%20
عدم الحماس لتعلّم اللغة العربية	2	%8

بالنظر إلى الأسباب التي ذكرها الطلبة، نجد أن المستجوبين أجمعوا على أربعة أسباب من الأسباب التي تجعلهم يتعثرون في الكلام باللغة العربية وهي: عدم الثقة بالنفس، والشعور بالخجل، والخوف من الوقوع في خطأ لغوي، وعدم وجود بيئة مناسبة

لممارسة التحدث باللغة العربية. بالإضافة إلى أسباب أخرى، منها قلة المفردات لدى البعض منهم (60%)، والخوف من الخطأ في الإعراب أيضا (60%)، وقلة استخدام اللغة العربية يوميا (40%). ومنهم من أضاف أن البيئة غير مشجعة للكلام باللغة العربية. وتكاد تكون الأسباب الثلاثة الأولى التي أبداها الطلبة مترابطة مع بعضها حيث إن عدم الثقة بالنفس، والخوف من الوقوع في خطأ لغوي يؤديان إلى الشعور بالخجل، وبالتالي يتعثر الطالب في الحديث لأنه غير واثق من تمكنه في اللغة ، ويخشى أن يكون محل سخرية الآخرين أو سخرية المعلم.

وفيما يخص السؤال الثالث (كيف تتغلب على هذه الصعوبات؟)، كانت إجاباتهم على النحو التالي:

الإجابة	عدد المجاوبين	النسبة المئوية
كثرة القراءة العربية في الكتب والصحف والمجلات	20	%80
التحدث بالعربية يوميا مع الأصدقاء الذين يجيدون اللغة العربية	20	%80
استخدام اللغة العربية في الدردشة مع الأصدقاء عبر الإنترنت	7	%28
ممارسة الكلام باللغة العربية عن طريق التحدث مع النفس أمام المرآة	5	%20
الاستماع إلى البرامج العربية من التلفاز والمذياع، مثل النشرات الإخبارية وغيرها	3	%12
مشاهدة الأفلام العربية للاستفادة منها في ممارسة اللغة	2	%8
إقامة أنشطة لغوية وتشجيع الطلبة على المشاركة فيها	2	%8

في هذه الإجابات ليس هناك إجماع على حلّ معين للتغلب على التَّعَثُّر في الكلام، ولكن يرى معظمهم (80%) أن كثرة القراءة في الكتب والصحف والمجلات تزيد من ثروتهم اللغوية، وكذلك التحدث باللغة العربية يوميا مع الأصدقاء الذين يجيدون اللغة، أو الناطقين بها، يثري قدرتهم على الكلام، ويزيح عنهم حاجز الخجل، ويمنحهم الثقة بالنفس. كذلك الدردشة على الإنترنت باللغة العربية، والتحدث مع النفس أمام المرآة، والاستماع إلى البرامج العربية المتلفزة أو المذاعة، ومشاهدة الأفلام العربية، كلها عوامل مساعدة على إتقان مهارة الكلام، ومن ثَمّ اكتساب الثقة بالنفس عند التحدّث باللغة العربية، يضاف إلى ذلك الأنشطة اللغوية وتشجيع الطلبة على المشاركة فيها، حتى وإن لم يذكرها إلا اثنان فقط من المستجوبين، فإنها ذات أهمية بالغة، لأن الطلبة طوال فترة دراستهم لم يتلقوا التشجيع الكافي على التحدث باللغة العربية، وإن وجدوا تشجيعا كافيا، فربما لم يجدوا الوقت الذي يسمح لهم بالتحدّث بالعربية، نظرا لطبيعة الدراسة في الجامعة، والمقررات المتنوعة الموزعة على مدار السنوات الدراسية كمتطلب للتخرج في فترة زمنية لا تزيد عن أربع سنوات. وأيضا يتوافق ذلك مع نتائج دراسة هارون (2006). التي أوضحت أن الطلبة المتخصصين في تعليم اللغة العربية بقسم اللغة العربية، في كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية بالجامعة الإسلامية، يجدون صعوبة في التكلّم باللغة العربية للأسباب المذكورة أعلاه.

ثانيا: الحلول

لإزاحة العقبات المذكورة إعلاه؛ يقترح الباحث :

1. أن يخصص وقت لممارسة الكلام باللغة العربية داخل الصفوف الدراسية، وعلى مدار سنوات الدراسة، على أن يقسم الطلبة إلى مجموعات صغيرة، بحيث تتاح الفرصة لكل طالب/ طالبة للتحدث باللغة العربية، مع التشجيع الكامل من المحاضر، ويتم تصحيح الخطأ بطريقة محفزة، وترصد لهم مكافآت، ولو رمزية، تعزيزا لدفعهم للكلام، وكسر حاجز الخوف والخجل، وإكسابهم الجسارة والجرأة والثقة. على أن يكون الوقت المخصص للكلام إلزاميا لجميع الطلبة دارسي اللغة العربية ضمن المخطط

الدراسي لمواد اللغة العربية، كمقررات النحو والصرف والتدريبات اللغوية، والأدب والبلاغة وغيرها من المقررات المتعلقة باللغة.

2. عدم التقيد بالجلوس في غرفة الدراسة لتعلم اللغة، ولكن تنظم للدارسين أنشطة لاصفية تساعدهم على ممارسة اللغة.

3. إيجاد بيئة عربية مصغرة ، ما أمكن، تشتمل على الآتي أو بعضا منه:

أ) قرية عربية (قرية اللغة العربية) تحاكي القرى العربية في بيئتها الحقيقية يمارس الطلبة فيها اللغة العربية.

ب) محالّ تجارية مصغرة (محلات اللغة العربية) يديرها الطلبة المتخصصين في اللغة، بحيث يكون التواصل فيها باللغة العربية فقط.

ج) سوق للخضروات والفاكهة واللحوم ومستلزمات البيت (سوق اللغة العربية) مخصصة لممارسة اللغة العربية فقط.

د) المسرح العربي، ويتم فيه أنشطة لغوية متعددة، مثل الخطابة، وإلقاء الشعر، وتمثيل بعض المواقف، أو القصص المشهورة عربيا أو محليا بشرط أن تُؤدى باللغة العربية.

هـ) معرض دائم للغة العربية تعرض فيه أعمال الدارسين اللغوية بأنواعها المختلفة؛ كتابة، خطابة، شعر، تمثيل إلخ....

و) إرسال الدارسين إلى أماكن يكون سكانها من الناطقين باللغة العربية ، والمكوث فيها فترة معينة لمعايشة اللغة العربية، على أن تحدد لهم المهمة اللغوية المطلوب إنجازها فترة وجودهم هناك.

ز) أي نشاط آخر غير تقليدي بحيث يكون باعثا للدارسين على ممارسة اللغة. لأن اللغة ليست دراسة فحسب بل ممارسة، وخصوصا مهارة الكلام.

هـ) الاستفادة بقدر المستطاع من وسائل الاتصال الاجتماعي – الفيسبوك، واتس أب، تويتر، تليجرام، انستجرام إلخ ....– عبر الهواتف الذكية، والحواسيب اللوحية المحمولة.

الخلاصة

بعد الاطلاع على آراء الطلبة، أستطيع القول بأن الطلبة لديهم هاجس خوف من التحدث باللغة العربية، ليس لأنهم لا يستطيعون، بل لأنهم لم يتعودوا ممارسة الكلام بما يتناسب مع القدر الذي يتعلمونه من اللغة العربية، كما أن الأنشطة اللغوية التي يقومون بها – مسابقات في الإلقاء الشفوي، معسكرات، رحلات، ندوات إلخ- قليلة، بل قليلة جدا، على الأقل مع الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية.

المراجع

أمين، أحمد. (1993). ضحى الإسلام، ج1. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بربورة، حسن و مصطفى، داودي. (2011). نشأة وتطور اللغة العربية. بحث قدم إلى كلية الآداب، جامعة الجلفة.

البوريني، عبد الرحمن أحمد. (1998). اللغة العربية أصل اللغات كلها. الأردن: دار الحسن للنشر والتوزيع.

جوهر، نصر الدين إدريس. (2007). اتجاهات حديثة في مجال تعليم اللغة العربية في إندونيسيا. Journal of Indonesian Islam. Volume 01, Number 02, December. Pg: 422

حسن، إبراهيم حسن. (1996). تاريخ الإسلام؛ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت: دار الجيل.

السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين. (1925). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. القاهرة: المطبعة الأزهرية.

شاكر، محمود. (1997). التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر، القارة الهندية. بيروت ودمشق وعمان: المكتب الإسلامي.

الصالح، صبحي. (2004). دراسات في فقه اللغة. طبعة 16. بيروت: دار العلم للملايين.

الطائي، حاتم. (2009). علو نشأة اللغة وأهميتها. مجلة دراسات تربوية، العدد السادس، المجلد الثاني. ص 200. منشورة على الرابط التالي:
http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=55672

فطاني، عبد الغني يعقوب. (2010). الإسلام في عالم الملايو الثقافي: الماضي والحاضر. كوالا لمبور: مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مقال منشور على الإنترنت بالعنوان التالي: MEDIU4307.pdf تمت زيارة الموقع يوم الاثنين 31 يوليو 2017 الساعة 11 مساء.

http://www.un.org/en/sections/about-un/official-languages/.

https://arabic.rt.com/news/786982 ترتيب-لغات-العالم-الانتشار

هارون، ثريا . (2006). الصعوبات التي يواجهها الطلبة الملايويون بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية عند التكلم باللغة العربية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

Assoc. Prof. Dr. Ismail Hasanain Ahmad
Faculty of Education
International Islamic University Malaysia
Tel No.012-6054127
*Email**: tulib52@iium.edu.my***